# البنات والحب!!!!!

ما أجمل أن يشعر الإنسان بالدفء في أبرد أيام الشتاء، وببهجة الربيع في قلب الخريف، وبأنغام رقيقة حالمة وسط صخَب الحياة وضجيجها ومتاعبها وهمومها!!!

ما أحلى أن ترَي نفسك مَلِكة متوَّجة على قلب رجل، رغم أنك إنسانة عادية في بيتك وبين أقرانك!!!

وما أروع أن تحظَي باهتمامٍ خاص، رغم أنك لا تحصلين على اهتمام يُذكر بين إخوانك وأهلك وأقاربك!!!

وما أعذب أن تسمعي عن نفسك أحاديثاً شجية ... بينما لا يرى فيك والديكِ سوى عيوبك ونقائصك!!!!

وكم هو مريح أن تظلي تتكلمين وتبوحين، وهناك مَن يسمعك بكل اهتمام، بينما تسمعك أمك وهي مشغولة بالطهي أو بترتيب البيت أو غيره...هذا إن استمعت إليك أصلاً!!!!

وما أهنأك وأنت تسمعين عبارات الغَزَل في كل شيء فيكِ، بينما لا تسمعي من والديك سوى عبارات اللوم والنقد والتوبيخ!!!!

ولكن مهلاً عزيزتي، أليست الأمور بخواتيمها؟؟؟!!!

لماذا لا تتأملي علاقتك بالحبيب، بالمقارنة بعلاقتك بوالديك؟؟؟

ولماذا لا تتساءلي: ما هو هدف الحبيب وما هو هدف والديك؟؟؟؟

ومَن مِن الفريقين يتمنى أن تكوني أفضل منه في الدنيا والآخرة؟؟؟!!!!

سأترك الإجابة لك!!!

والآن هل تسمحين لي أن أحدثك بصراحة؟؟ نعم إن الحب شيء رائع، ولكنه-للأسف-يا ابنتي لا يصفو طويلاً، كما أن سعادته مهما دامت... فإنها لا تستمر كثيراً، بل وغالباً ما تنقلب إلى عذاب وآهات وندم وحسرة

وخيبة أمل وشعور بالقهر والذل ...سلَمكِ الله وعافاكِ. والعاقل يا ابنتي مَن دان نفسه، وحاسبها قبل فوات الأوان.

ولكن هذا لا يعني إطلاقاً أن تمنعي نفسك من الحب!!! فهذا ما لا يطيقه الإنسان الطبيعي، لأن الله سبحانه فطره على الحب وخلق له العواطف والأحاسيس... ولو تأمَّلتِ معي الكون لوجدت أن أساسه الحب !!!!

« فالكواكب لا تفارق مجموعاتها لأنها دوماً في حالة انجذاب، والقمر لا يغادر كوكبه لأنه في حالة ارتباط، هذا فيما عظُم من مخلوقات، أما ما دقَّ منها، فنرى نواة الذَّرَّة لها حالة من التجاذب تنتظم إلكتروناتها!!!

ولأن الله سبحانه جعل الحب عنوان علاقته بأفضل خلقه وأقربهم إليه – وهو الإنسان –فحين أخبر عن حالهم معه ووصف علاقته بهم، وعلاقتهم به سبحانه قال): يُحبُّهم ويُحبُّونَه).

ليس ذلك فحسب، وإنما جعل الله الحب أساس الإيمان به – جل شأنه – والدليل على ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين).

وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول للنبي صلى الله عليه وسلم: (أنتَ أحبُّ إليَّ من كلِّ شيء إلاَّ من نفسي فماذا قال له الحبيب المصطفى ؟ ؟ ؟

قال له: (لا يا عمر، حتَّى أكون أحبَّ إليك من نفسك)، فلما قال له عمر (والله أنت الآن أحبُّ إليَّ من نفسي)، قال له: ((الآن يا عمر)) !!!!!

فلا تصدقي يا ابنتي من يقول لك أن الإسلام يحرمك من حقك الطبيعي في الحب، بل تأملي معي أحوال المحبين من النجوم الأزهار.... فهذا «سيدنا إبراهيم عليه السلام الذي كان يحب زوجته سارة حباً شديداً، حتى أنه عاش معها ثمانين عاماً وهي لا تُنجب، لكنه من أجل حبه لا يريد أن يتزوج غيرها أبداً حتى لا يؤذي مشاعرها، فلما طلبت منه السيدة سارة أن يتزوج من هاجر وألحَّت عليه اضطر إلى النزول عند رغبتها»!!!!

وهذا قدتنا ومعلمنا صلى الله عليه وسلم الذي لم يستَحِ من إعلان حبه لعائشة حين عاد «عمرو بن العاص» منتصراً من غزوة «ذات السلاسل»، وسأله: مَن أحب الناس إليك؟-ظناً منه أنه سيكون هو-فقال له صلى الله عليه وسلم أمام الناس: عائشة»!!!!!، فقال عمرو: « إنما أسألك عن الرجال»، فقال صلى الله عليه وسلم مؤكداً اعتزازه بعائشة: أبوها، ولم يقُل أبو بكر أو صاحبي...هل رأيتِ رئيس جمهورية أو قائد أُمَّة يعترف بهذا أمام الناس؟؟؟!!

إن الأنقياء الذين يُحبون بصدق وطهر لا يخشون البوح به أمام الخَلق!!!!

بل ومن الطريف أن يكون أمر حب رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة أمراً يراعيه الخلفاء وكبار الصحابة من بعده في تشريعاتهم، وفي علمهم...،» فنرى الصحابة ينتظرون يوم عائشة ليقدموا الهدايا لرسول الله حتى غارت بقية أمهات المؤمنين!!!!

«وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه -المشهور بشدته - يراعي هذا الحب، فيفرض لأمهات المؤمنين عشرة ألاف من العطاء، ويزيد عائشة ألفين!!!. وحين يُسأل: وما السبب يا عمر، يقول: إنها حبيبة رسول الله »!!!!

بل إن مسروقاً -وهو أحد علماء الحديث الكبار -كان إذا روى حديثاً عن عائشة رضي الله عنها، قال:» عن الصِدِّيقة بنت الصدِّيق، حبيبة رسول رب العالمين»!!!!

وتأملي معي موقفاً آخر لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه لعائشة حين غارت من خديجة رضي الله عنها:» إني قد رُزِقتُ حبَّها!!! هكذا ببساطة ووضوح، وهو -صلى الله عليه وسلم - يعلم أن كل كلمة يقولها سوف تنشر بين الناس إلى يوم القيامة!!!!

ولما جاءه -كما روى ابن عباس - رجل وقال له:» عندنا يتيمة قد خطبها رجلان: موسِر ومُعسِر، قال له:» فهَواها مع مَن؟؟!!»

قال مع المُعسِر، فقال رسول الإنسانية صلى الله عليه وسلم:» لم يُر للمُتحابَّين إلا النِكاح فلم يغضب صلى الله عليه وسلم من رجل يسأل عن علاقة عاطفية أو قلوب تهوى وتحب، وإنما بارك هذا الحب، وقال إن خير ما يُمكن أن نفعله لمَن يتحابا هو مساعدتهما على الزواج!!!!

أرأيتِ كيف اهتم بأمر الحب الطاهر رغم كثرة مشاغل وهموم الأمة الإسلامية التي كان يحملها على كتفيه؟؟؟!!!

أرأيتِ كيف أعطى الحق للمتحابين في الزواج حتى لو كانت الحالة المادية للحبيب متعسرة؟!!

أرأيتِ كيف أعطى الحق للمرأة أن تختار من تتزوجه بناءً على ميل هواها وقلبها؟!!!

ثم انظري للصحابة رضوان الله تعالى عليهم الذين عرفوا من خلال معايشتهم للرسول صلى الله عليه وسلم تقديره للحب ورغبته في الجمع بين المتحابين والشفقة عليهم، فعملوا على إحياء سنته والسير على دربه ومنهجه، فهذا أبو بكر الصديق يسير في الطرقات ليلاً يتفقد أحوال الرعية، فإذا به يسمع صوت فتاة تغني عن الحب وتبث شكواها وألمها لفراق حبيبها، فيسارع الصديق بطرق الباب، ويلح عليها حتى تخبره عن حبيبها، وكانت مملوكة... فاشتراها، ثم أعتقها ومنحها لمن أحبته وأحبها!!!!

هذا هو خليفة رسول الله الذي يرى أن مِمَّا يقرِّبه إلى الله أن يجمع بين المتحابَّين في الحلال، وأن من مقتضيات عنايته برعيته أن يطيِّب قلوبهم وجراحهم ...فلنتعلم منه الشفقة والتبسم، وإطلاق الحب لا كَبتِه، ومراعاة المشاعر النبيلة لا خنقها.

وللصدِّيق موقف آخر من الروعة بمكان، فقد تزوج عبد الله بن أبي بكر من «عاتكة بنت زيد» وكانت جميلة لدرجة أن عبد الله كان لا يُفارق منزله إلا لصلاة الجماعة، فرأى أبو بكر أنها شغلته عن أمور عظيمة كالجهاد في سبيل الله، وطلب العلم، ومرافقة الرسول صلى الله عليه وسلم، فأشار

عليه بأن يطلقها، فلم يجد الابن بُدّاً من أن يبر والده ويمتثل لأمره، فالضغط على قلبه أفضل من عقوق الوالد، وربما وجد في رأى أبيه صواباً، واستشعر تكاسله وقعوده عن مرافقة النبي صلى الله عليه وسلم، فطلقها.

أما عمر بن الخطاب الذي ينخدع البعض فيتهمه بالقسوة، فقد عُرف عنه قوله الرقيق: « لو أدركتُ عُروة وعفراء لجمعتُ بينهما»، وعروة وعفراء كانا مُحبَّين في الجاهلية تفرَّقا ولم يتزوجا، فعمر الذي يتجنب الشيطان سبيله، يرقّ لقصة حبيبين، ويعالجهما بدواء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الزواج.

حتى أن زوجاته يصفنه بأنه كان إذا دخل بيته تحول إلى طفل صغير، من شدة رفقِه، ومعاملته الحسنة لأهله!!!!!